

## هل تغامر تل أبيب بشنّ حرب جديدة ردا على الانتقام للقنطار؟

■ **حميدي العبدالله**

هل تغامر تل أبيب بشنّ حرب جديدة، إذا ما قام حزب الله بالانتقام للشهيد سمير القنطار؟

قادة الكيان الصهيوني أطلقوا تهديدات تقيد بأن تل أبيب سوف لا تقبل هذه المرة بقواعد اللعبة، التي أعقبت الردّ على استهداف مقامين في القنيطرة بينهم جهاد عماد مغنية، في عملية مزارع شبعا.

لكن سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله ردّ بوضوح وحزم على هذه التصريحات التي أدلى بها قادة العدو، وأكد أنّ المقاومة جاهزة للردّ وستقوم بالردّ مهما كانت التداهيات، ووجه رسائل للصديق قبل العدو أنّ دماء شهداء المقاومة خطّ أحمر ولن يتمّ قبول أي محاولة لمنع المقاومة من الردّ الحازم الذي يردع العدو ويمنعه من مواصلة حرب الاغتيالات.

لكن في حال ردّ حزب الله، والردّ حتمي وآت، وكان الردّ قويا وموجعا له لتجأ تل أبيب إلى شنّ حرب واسعة، متوهمة أنّ حزب الله والمقاومة مستنزفة الآن في الحرب على سورية؟

من حيث المبدأ لا يمكن استبعاد هذا الاحتمال، لا سيما أنّ حكومة العدو تواجه مآزق كبيرة، بعد تفجّر الانتفاضة الثالثة، انتفاضة السكاكين والدهس وعجزها عن وضع حدّ لهذه الانتفاضة، ولكن في المقابل على الكيان الصهيوني وحكومة العدو أن تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل والمعطيات:

أولا، أنّ قدرات المقاومة وحلفاءها، ولا سيما القدرات الصاروخية هي أقوى مماكانت عليه في أيّ وقت سابق، ولم تتأثر بالحرب الدائرة في سورية، ومن شأن توسيع العدوان على المقاومة أن يجابه بردّ مزلزل لم تعدت على مثله حكومة العدو لما لدى المقاومة من قدرات على هذا الصعيد.

ثانيا، إذا حاول العدو الصهيوني الهروب من الحرب الصاروخية إلى القتال البري سيدعم أمامه مقاومة حازت على خبرات كبيرة في الحرب الدائرة في سورية، وسوف تكبّده خسائر أعلى بكثير من الخسائر التي خسرها في حرب عام 2006 أو في حروبه ضدّ المقاومة على جبهة قطاع غزة.

ثالثا، من شأن أيّ مغامرة عسكرية بتوسيع العدوان ضدّ لبنان وسورية أن يجهد ما سعت إليه واشنطن وتل أبيب من إشعال فتن الاقتتال بين العرب أنفسهم، وأيّ عدوان واسع على سورية ولبنان يعيد الصراع إلى صورته التي حاولت واشنطن وتل أبيب طمسها، ومن شأن ذلك أن يترك آثارا وتداعيات في غير مصلحة الكيان الصهيوني، الذي يتفكر الآن متفرجا على الاقتتال في سورية ومن دون أن يدفع أي ثمن على الرغم من أنه هو المستفيد الرئيسي، بل الوحيد من هذا الاقتتال الذي استنزف قدرات كثيرة، كان يمكن أن توظف في مواجهته، ودعما للشعب الفلسطيني.

## دماء الشهادة تقلق جلادها...

■ **سعدالله الخليل**

رفضت مملكة آل سعود تسليم جثة الشيخ نمر النمر إلى ذويه لدفنه خشية أن يتحول تشييعه إلى موجة تظاهرات حاشدة كتلك التي عمّت الأراضي الفلسطينية غداة تشييع الشهيدة أشرفت قطناني وعن من الشهداء الفلسطينيين الذين أفرجت سلطات العدو الإسرائيلي عن جثامينهم، والتي حاولت فرض شروط قاسية على ذويهم لإرغامهم على تشييع أبنائهم في الليل خشية تصعيد في صفوف الشارع الفلسطيني المنتمض.

لا يقلل من مقام الشهيد النمر أن تصرّ الرياض على دفنه مع من نفذت بحقهم أحكام الإعدام، في خطوة تعيد إلى الذاكرة مقابر الأرقام الزاخرة برقات الشهداء الإبطال الذي سطرُوا ملاحم الشهادة والإباء. بين قضية الشيخ النمر وأشرفت قطناني ثمة رسالة مقاومة العين للمحزّن وتحوّل جبروت القاتل إلى خوف من دم يرفع صوت القضية عاليا وينادي بالتأثر من جلاد يتمترس وراء آلة قتل جبارة.

يدعي آل سعود بأنّ رسالة الشيخ النمر المعتدلة أفكار متطرفة، في حين تتابعها الأطراف والإرهاب حول العالم من تنظيم «القاعدة» إلى تنظيمات «داعش» و«النصرة» وما تفرّع منها، ولعل توصيف آل سعود للإرهابي القليل زهران علوش بالمتنلد يكشف معاييرهم التي تشبه معايير سلطات العدو «الإسرائيلي» بتوصيف الشهداء العزل بالإرهابيين.

تكشف لائحة الاتهام التي ساقها آل سعود بحق الشيخ النمر والتي اشتملت على «اعتناق الممنهج التكفيري وعقائد الخارج المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ونشرها بإساليب مضللة والترويج لها بوسائل متنوعة، والانتماء لتنظيمات إرهابية، وتنفيذ مخططاتهم الإجرامية» ما يكفي لإثبات براءة النمر الذي لو اتبع منهج محمد عبد الوهاب لكان اليوم جليسا ملك مملكة الرمال.

أخطر ما اقترفته المملكة بإعدام النمر أنها أشعلت نيران الداخل السعودي الذي لطالما عمل النمر على إخمادها بدعوة أنصاره إلى ضبط النفس أمام تجاوزات آل سعود والظلم بحقهم ما يفتح أبواب التصعيد على مصراعيها بإسبالل انتفاضة لا تقل عن انتفاضة الشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال الجاثم على صدور الفلسطينيين منذ عقود. إعدام سعودي لعشرات المتهمين والخطأ ما بين السياسة والإرهاب رسالة للسير في التصعيد إلى حدوده القصوى في رسائل تتجاوز حدود المملكة، وما موجات التصعيد السعودي الإيراني سوى صورة لما أرادت الرياض إيصاله بالتزامن مع إعلانها وقف الهدنة في اليمن والمضيّ في حربها ضدّ شعب أعزل رفض التبعية للرياض التي تصرّ على مذهبه ماركها.

وكما رفع مشيعو قطناني في نابلس صورة السيد حسن نصرالله، رجل المواجهة مع العدو «الإسرائيلي»، وقبلها رفعت صورهِ في مصر والمغرب وتونس، ستترف في أرض الحجاز لتعلن بأنّ صرخة الحق لا يعلوها صوت ولا يسكتها جلاد مهما تقام جبروته على الأرض، وتؤكد أنّ دماء الشهداء مقيم رعب لجلادها لا يقل تأثيره عن صدق صوتهم وهم أحياء.

«توب نيوز»

## لا جدوى من الضغوط

- اغتيال الشيخ النمر ليس قضية قانونية لختيئ المرشون وراءها، فالشيخ زعيم جماعة وصاحب رأي وهو داعية سلمى عندما يتصل الأمر بالعنف.

- من هم دونه تمثيلاً وتعبيراً يحظون بحصانات الرؤساء ولا يبقون شائناً يخصّ بلدهم كالمشفيين الروس لاحقا والدالي لاما زعيم النيبث ولايمثل هؤلاء او يناهضون ظلما كتمثيل الشيخ النمر وحجم الظلم والتمييز ضدّ جماعته.

-يلتقي الرئيس الأميركي بالدالي لاما ولا يقبل للصين احتجاج لأنه صاحب رأي وزعيم جماعة.

- السعوديون يدعون إلى رحيل الرئيس السوري ولا يحترمون الشأن السيادةي، بينما لم يقل أحد بسقوط نظامهم ولا ملكهم، ويستقبلون مؤتمر للعارضة السورية وبينهم إرهابيون، ويستنكرون مقتل زهران علوش وهو إرهابي موصوف وقتل في حالة حرب.

-العالم يملك توتيقا لا ينقصه أدلة على كون الحكم السعودي بؤرة الإرهاب في العالم.

-آن أوان القول إنّ نظاما بلا دستور صار شيئا من الماضي، ووجب زواله ليعرف العالم الاستقرار كما زوال نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، وأنّ العالم سيبقي يئنّز ما بقي هذا النظام.

- لا جدوى من الضغوط، المطلوب العزل.

## البناء

## التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

استمرّت الأحداث الضاغطة على المشهد السياسي بالحدود والاحتفال على الرغم من انشغال واشنطن الرسمية في العلة السنوية احتفالا بالعام الجديد.

سيستعرض قسم التحليل مسالتين من صلب المشهد السياسي الأميركي، وأنّ غياب ترابطهما المباشر: الأولى، استعادة القوات العراقية لمدينة الرمادي من سيطرة قوات الدولة الإسلامية، بعد معارك قاسية؛ والثانية، الكشف عن استمرار الأجهزة الأمنية الأميركية في التجسس على محادثات هاتفية لقادة دول اجنبية، من بينها «رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو»، وتوجهات الساسة الأميركيين وتنسيقهم معه في عدد من القضايا؛ التحسس الداخلي بعد مخالفا للقانون الأميركي لما له من تداعيات محلية وإقليمية، خاصة في البعد الانتخابي وتأثيره على حملة المرشحة هيلاري كلينتون ايان تولىها منصب وزير الخارجية كونها كانت من اركان الادارة.

### الاستراتيجية الأميركية المقبلة

شرح معهد أبحاث السياسة الخارجية إرساء مبادئ الاستراتيجية المقبلة للإدارة الأميركية الجديدة وحثها على الاقتداء بما أفرزته نهاية الحرب الباردة التي حرمت صناع القرار (في واشنطن) من تركيز الجهود على مسألة تركية كبرى؛ بينما تواجه رانها سلسلة من القضايا والتهديدات المتجددة. وأوضح أنّ الإرث السياسي السائد لا يأخذ بعين الاعتبار «اهمية تربية واحتضان مواهب قيادية تتميّن بحسّ استراتيجي على المستوى الدولي، يؤهلها تخصيص جهود عالية لتداول تحديات استراتيجية بدلا من العرف السائد بأسلوب إدارة الأزمات». كما أنّ «بنية النظم البيروقراطية الراهنة التي تتحكم

## استعادة الرمادي؛ هل تعني بداية انحسار «داعش»؟

**الرمادي: إنجاز أقلّ من الانتصار**

العراق يعلن تحرير مدينة الرمادي، التي يقطنها نحو 500.000 مواطن، ورفع العلم العراقي على المجمع الحكومي و«بعض» القادة الأميركيين يشكون بالنصر الكبير المعلن «بعد أكثر من 600 غارة جوية»، نظراً... لانسحاب قرابة 19.000 مقاتل من تنظيم داعش، وترهقهم 150 انتحاريا لمواجهة القوات العراقية»، كما جاء على لسان الجنرال المتقاعد وعضو اركان المحافظين الجدد، باري ماكارفي، 29 كانون الأول الماضي. بعض أطباء النخبة الفكرية من الليبراليين فدّوا أنغاءت الرئيس الأميركي بالانتصار الوشيك على تنظيم داعش، نتيجة دحرح في الرمادي، في أحدث إصدارات الفصلية المرموقة «فورين أفيرز»، الصادرة عن مجلس العلاقات الخارجية، اعتبرت التحليل بانّه «ليس مجموعة إرهابية، وستقتل جهود مكافحة الإرهاب في الحدّ من تقدّم التهديد الجهادي الاخير». وأشارت الدورية بما لا يدع مجالاً للشك إلى أنّ الرئيس أوباما «أخطأ» في مساواة داعش بتنظيم القاعدة نظراً لأنّ الاول «يملك يستوفي شروط وسمة لتنظيم إرهابي»، على الرغم من بعض ممارساته التي توحى بذلك بل لا يشكّل تنظيميا إرهابيا، حقيقة».

واردف قائلا أنّ داعش يضمّ نحو 30.000 مقاتل، يسيطر على شريط واسع من اراضي العراق وسيطو، لديه مقدرات عسكرية واسعة، يتحكم بخليوة الاتصالات، يتمتع ببنية تحتية للقيادة والتحكم، يمّول نفسه بنفسه، وينفّذ عمليات عسكرية معقدة، انه شبيه بدولة لديها قوات عسكرية تقليدية». واشنطن الرسمية، وعلى لسان الرئيس أوباما اشادت «بالتقدم الذي حققته القوات العراقية ودليل على بسالتها وإصرارها والالتزام المشترك» لدحر داعش وإخراجها من مواقعها الأثمة. واعتبر قادة وساسة أميركيون آخرون ان الحكومة العراقية «استجلبت الاعلان عن النصر، طمعا لترسيخ صورة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي التي بدأت تواجه انتقادات داخلية شديدة على خلفية تصاعد الأزمات الداخلية والأمنية والاقتصادية.

في المقابل اعتبر القادة الميدانيين في

## تباين موقفي الحزبين من «إسرائيل»

اعاد معهد كارنيغي قراءة استطلاعات الرأي بين قواع الحزبين حول الموقف من «إسرائيل»، قائلا انه اذا استثنى المرء جمهور «الانجلييين» من الحزب الجمهوري «الذين يمثلون نحو 10% من مجموع السكان و23% من ناخبي الحزب»، المعروفين بتبني قراءة حرفية صارمة لنصوص ونبوءات الكتاب المقدّس، فإننا «نقرب من تلمس حقيقة كاشفة تشير إلى تبحر الفروقات بين قواع الحزب الجمهوري وباقي التوجهات السياسية في ما يتعلق بإسرائيل وتقلص الى حد بعيد في ما يخص الموقف من الاسلام والمسلمين». وزعم أنّ قراءة الاستطلاعات تدل على أنّ «التشبّب بالموقف الاسرائيلي ليس بالضرورة مسألة شائعة في صفوف الحزب الجمهوري بل تخصّ التيار المتدين تحديداً.

### دور الإعلام في الصراع الطائفي

استعرض معهد كارنيغي وسائط التواصل الاجتماعي في «الصراع الدائر بين السنة والشيعا»، واستقرأ الخطاب العدائي. أما تبادل الرسائل المناهضة للطائفية وحداها قد تبدو بلا جدوى نسبة امام تنامي الاصابع جراء المعارك الميدانية والهجمات الارهابية». وأوضح استنادا الى تراكم المعلومات المتوفرة أنّ «الروايات الطائفية متعددة الاشكال



المتحدثة من جانبها اجرت تقديرات أولية لكلفة الاعمار في الرمادي التي ستتطلب «ما لا يقل عن 20 مليون دولار، لكن الكلفة الاجمالية على المدى البعيد ستفوق ذلك الرقم بعدة اضعاف».

الثابت في معركة تحرير الرمادي انها جاءت على ايدي قوات الجيش العراقي بدرجة اساسية، ومشاركة مقاتلين من العوائل المحلية الذين دربتهم بغداد في الآونة الاخيرة، وسيعهد لها لاحقا مهام تطهير المدينة من جيوب داعش المتبقية؛ بعدما اثبت الاءء الميداني للتنظيم انه قوة عسكرية قوية جديرة بالاعتراف. سيطرة داعش على مساحات شاسعة من الاراضي عزز نظرية تميّزه عن حاضنته الاصلية، تنظيم القاعدة، ووفر له امكانيات الانعاء بأن لديه بنية دولة مهتد استطابه لاعضاء جدد من شتى اقطار العالم.

واكد الناطق باسم تحالف واشنطن الدولي، ستيف وورين، ان قوات التحالف «ستواصل توفير غطاء جوي للقوات العراقية حتى تطهير الرمادي بالكامل». كما فتح الانتصار بوابة انحسار التنظيم

والتلاوين يجري استغلالها منذ زمن من قبل العائلات الحاكمة، ورجال الدين، والمحتلين الأجانب لنيل التأييد لمخططاتهم وفي نفس الوقت تشويه سمعة وتشثيت المعارضين المحتملين، الدعاية والخطاب الطائفي تجد آذاناً صاغية بين صفوف العرب على امتداد الاقليم في وقد تؤدي إلى مضاعفات جيوسراتيجية». ومضى بالقول أنّ الاسر الحاكمة «السنة» في منطقة الخليج بدعم بين من رجالات الدين تفرع طيول الحرب، معركة طائفية بين اقرانهم السنة والمسلمين الحوثيين الذين تدعمهم ايران».

### تركيا

اعتبر صندوق مارشال الالماني أنّ انعقاد القمة الاوروبية التركية، في شهر تشرين الثاني الماضي، اتاح فرصة لتنشيط العلاقات الاوروبية التركية بعد سنوات من التعتّر، ويمكن مقارنة دور تركيا الراهن في ازمة اللاجئين لي دورها كمنطقة عازلة في افق حلف الناتو ابان الحرب الباردة». وأوضح أنّ تباين المواقف الاوروبية اخذ منحى مختلفا لا سيما في ظل «طالبة الجانب البريطاني بإدخال اصلاحات على آلية عمل الاتحاد الاوروبي، بينما في المقابل تواجه مطالب حاجة الاتحاد للاندماج تحديا تضعه في موقف صعب في ما يخصّ مستقبله». علاوة على ذلك يشهد الاتحاد تباينا ايضا في آلية تعامل دوله المتعدّدة مع روسيا على خلفية الأزمة الأوكرانية «وتصاعد وتيرة الجدل حول الرؤية المستقبلية لشكل الاتحاد». في هذا السياق، يقول الصندوق، ان «تركيا اعيد انتاجها كحارس لحدود أوروبا الغربية مقابل تلقيها دعما ماليا وبعض الامتيازات».

سلاح الجو عن الانخراط وتوفير الغطاء للقوات البرية في معركة استعادة تكريت من داعش كانت مكلفة وضمت بوثيرة بطيئة، مما استوجب ادخال وحدات من القوات الخاصة الأميركية «ونحو 80 عنصر من القوات الخاصة الاستراتيجية» لتعزيز القوات العراقية.

في معركة الرمادي، ابدع سلاح الهندسة في القوات العراقية في تمشيط المنطقة وتطهيرها من العوبات المتفجرة باستخدامه معدات أميركية لإزالة الانغام، واستغلّت عنصر التنسيق بين القوات البرية والمدرّعة بتوفيرها الغطاء الناري المطلوب للتطهير والتقدم.

بشائر النصر في الرمادي هي محطة على طريق طويل من التصدي لداعش وتدمير بنيته وتقليص نفوذه، ينبغي استثمارها دون تردد لمحاصرة التنظيم في مناطق اخرى تمهدا لضربه في معقله شبه الحصين في «عاصمته» الموصل؛ وامتداداته في سورية.

البعد الجيوسياسي وما ينطوي عليه من حسابات اطراف متعددة ومتناقضة سيشهد مواجهات اخرى وتراجعات تكتيكية ينبغي عدم التوقف والتقهقر على خلفيتها. بكلمة اخرى، حسابات بعض القوى الدولية والاقليمية في هذا الشأن لا تطابق او تقارب الواجه المحلية لإزالة الانغام، وسورية، ومن المرشح ان تضفي بلاء حصر داعش في بقعة جغرافية اضيق مما هو عليه رانها، لتوظفها لاحقا بعد احداث تحديلات مؤاتية في التوازنات الاقليمية، مستثمرا اشاعة جو من تمدد الاعمال الراهية في عدة مناطق جغرافية متباعدة، والتي يقطنها التنظيم لما يلاق من رعاية ودعم وتأييد اقليمي ومحلي.

وقد عبّر قائد القوات البرية السورية عن قلق بلاده من انتشار العمليات الارهابية قائلا أنّ «الوضع في اندجار مستمر، تهديد الارهاب يتنامى، وحرب الشوارع تجري على امتداد الكرة الارضية؛ اما المستقبل الاقتصادي فهو قائم ومواجه هجرة اللاجئين الناجمة عنها اتخذت ابعادا غير مبرية».

ما اراد قوله القائد السوريسي ايضا أنّ تنظيم داعش سيلجأ لتفعيل خلاياه العاملة في الدول الغربية في غضون الأشهر القليلة المقبلة.

المسألة المحورية في تقرير صحيفة «وول ستريت جورنال»، تنصت لتنتياهو واعوانه على محاولات وخطف الادارة الأميركية ابان مفاوضاتها الطويلة مع ايران، تغاضي عنها اعوان ومؤيدو «اسرائيل»، ابرز الرمز كان رئيس لجنة الاستخبارات السابق في مجلس النواب، الجمهوري بيبي جوستر، والذي استشاط غضبا من تقرير الصحيفة مطالبا بإخضاع وكالة الأمن القومي ومسؤولين في ادارة الرئيس أوباما للتحقيق وتقديمهم للمحاكمة ان ثبت صحة ما ورد في تقرير وول ستريت». و اضاف أنّ «وكالة الأمن القومي فقدت كامل مصداقيتها، أمر مرعوب».

حضنت ادارة الرئيس أوباما الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند والمستشارة المانية انغيلا ميركل، وبعض رؤساء دول حلف الناتو – كما سلفينا – من شبكة التنصت والتجسس. وابتقت على استمرار جهود التنصت على كل من بنيامين

نتنياهو والرئيس التركي رجب طيب اردوغان.

عقب كشف سنودن عن حملة تنصت أميركية منظمة ضدّ قادة دول حليفة وأخرى صديقة لواشنطن، لجأت الادارة الأميركية الى تلمين أوثق حلفائها باستئثارهم من الحملة، وكالتة لخلق خصومها من أنها تستغل الامكانيات الهائلة المتاحة للاجهزة الأمنية المختلفة لأغراض سياسية تحضها، مما ينذر بمزيد من التبادعات والمزيدات بين الحزبين في ظل مناخات الانتخابات الرئاسية الجارية على قدم وساق.

رئيس لجنة الاستخبارات و في مجلس النواب، ديفين تونيس، اصدر بيانا يعرب فيه عن نية لجنته التحقيق في حقيقتا تقرير صحيفة وول ستريت جورنال «في ما يخصّ محولات جمع معلومات استخبارية من قبل الاجهزة الأمنية تتعلق باتصالات تمت بين مسؤولين في الحكومة الإسرائيلية وبعض اعضاء الكونغرس، والتحقق من تطبيقها للقوانين والتدابير الخاصة المعمول بها».

خصوم الرئيس أوباما، من الحزبين، لزموا جانب التطهّر والإمتثال المطلق بالقيم العليا، معتبرين ما جرى «اجراءات تعهد تطبيقها في دول العالم الثالث التي تستغل السيطرة على وكالة التجسس كوسيلة لمخاطبة الأنظمة السائد على نفوذه وهزيمة مناوليه السياسيين. ينبغي ان تشكل (الحادثة) فضيحة كبرى حينما نجد تطبيقها داخل اراضي الامتحدة».

تجدد الإشارة إلى أنّ تطبيق بعض أعمال التنصت والتجسس تم ابان عهد وزيرة الخارجية السابق هيلاري كلينتون، التي تلاحقها سلسلة متواصلة من العقبات بعضها يصل لدرجة القضيحة. ولا سيما لتشلغها منصب عضو في فريق الأمن القومي للرئيس أوباما آنذاك. وعليه من المرجح ان تدخل قضية التنصت واستهداف نتنياهو ومؤيديه اعضاء الكونغرس موسم الانتخابات الرئاسية بقوة، والذين يتربصون بها لاستحداث اي هفوة قد تصدر عنها او لها علاقة بها.

السؤال المحوري يبقى قائما في مدى تأثير القضية على حظوظ ترشيحها عن الحزب الديمقراطي، خاصة أنّ منافسها بيريئي ساندرن عبر مرارا عن قلقه من برامج التجسس والتنصت منذ عام 2014، وربما يشكل عامل قوة يقفز بحملته الانتخابية ضدّ كلينتون.

الفترة القريبة المقبلة، حتى مطلع شهر تشرين الثاني المقبل، حبلى بالمفاجآت لكافة المرشحين، وما علينا الا الانتظار والترقب.